المحاضرة الرابعة
مراحل النمو
stages of psychological development

ـ تقسيم النمو إلى مراحل .
ـ أسس تقسيم النمو إلى مراحل .
ـ أهمية تقسيم النمو إلى مراحل .
ـ مرحلة ما قبل الميلاد .
ـ العوامل المؤثرة في نمو الجنين .

تقسيم النمو إلى مراحل

ـ حياة الإنسان وحدة واحدة لا تتجزأ ، والنمو الإنساني عملية مستمرة متصلة ومتداخلة دون حدود فاصلة .
ـ فالإنسان ينتقل من مرحلة نمو إلى أخرى بشكل تدريجي وليس فجائي ، وليس هناك حدود فاصلة بين كل مرحلة والتي تليها .
ـ وعملية تقسيم النمو إلى مراحل يقصد بها تسهيل الدراسة والبحث .

وقد لاحظ العلماء أن لكل فترة من فترات حياة الإنسان مجموعة من السمات والخصائص التي تميزها عن الفترات الأخرى لذلك لجأ العلماء إلى تقسيم العمر إلى مراحل تبعا لمجموعة من الأسس ، هي :

أسس تقسيم النمو إلى مراحل

أولا : الأساس الغددي العضوي .

يعتمد على نشاط الغدد الصنوبرية والتيموسية في تعطيل أو تنشيط الغدد التناسلية :
وتبعا لهذا الأساس يقسم النمو إلى المراحل التالية :

1 ـ مرحلة ما قبل الميلاد: من الإخصاب إلى الولادة (9 شهور)
2ـ مرحلة المهد : من الولادة وحتى نهاية الأسبوع الثاني .
3 ـ مرحلة الرضاعة : من نهاية الأسبوع الثاني إلى نهاية السنة الثانية.
4 ـ مرحلة الطفولة المبكرة : من بداية السنة الثالثة حتى نهاية السنة السادسة .
5 ـ مرحلة الطفولة المتأخرة : من (7 ـ 10) للإناث ، ومن (7 ـ 12) للذكور .
6 ـ مرحلة البلوغ : من (11 ـ 13) عند الإناث ، ومن (12 ـ 14) للذكور .
7 ـ مرحلة المراهقة المبكرة : نهاية الـ 13 ـ 17 للإناث ومن الـ 14 ـ 17 للذكور .
8 ـ مرحلة المراهقة المتأخرة : من الـ 17 حتى الـ 21 .
9 ـ مرحلة الرشد : من الـ 21 وحتى الـ 40 .
10 ـ مرحلة وسط العمر : من الـ 40 حتى الـ 60 .
11 ـ مرحلة الشيخوخة : من الـ 60 حتى نهاية العمر .

ثانيا : الأساس الاجتماعي

يعتمد على مدى تطور علاقة الطفل بالبيئة التي يعيش فيها ، وعلى مدى اتساع دائرة علاقات الطفل الاجتماعية والذي يظهر من خلال لعب الأطفال :
وتقسم المراحل على النحو التالي :

1 ـ مرحلة اللعب الإنعزالي : يلعب الطفل بمفردة دون مشاركة أحد .

2 ـ مرحلة اللعب الانفرادي(المتوازي) : يلعب مع الآخرين ولكن يحتفظ بخصائصه الفردية .
3 ـ مرحلة اللعب الجماعي : ويفضل الطفل اللعب مع زملائه كما يفضل ممارسة بعض الألعاب الجماعية
ويؤخذ على هذا التقسيم أنه اعتمد على نشاط واحد فقط هو (اللعب) قسم على أساسة مراحل النمو وأهمل باقي الأنشطة التي تعبر عن النمو .
ثالثا : الأساس التطوري .
ويعتمد على أن تطور حياة الإنسان هي تلخيص لتطور حياة البشرية من الإنسان الأول وحتى إنسان العصور الحديثة .
رابعا : الأساس التربوي ..
وتصنف في مراحل تناظر المراحل التعليمية وهي :
1 ـ مرحلة ما قبل المدرسة .
2 ـ مرحلة التعليم الأساسي .
3 ـ مرحلة التعليم الثانوي .
4 ـ مرحلة التعليم الجامعي والعالي .
أهمية تقسيم النمو إلى مراحل
1 ـ معرفة معايير النمو لكل مرحلة .
تحدد معايير النمو ما يكون عليه النمو في النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية للطفل في سن معين .فإذا تحدد أن الطفل يستطيع المشي في سن 14 ـ 18 شهرا فإن الطفل إذا تخطى هذا العمر بدون مشي يعتبر أنه متأخرا في هذه الصفة .
2 ـ التعرف على مطالب النمو لكل مرحلة .
ويختلف مفهوم مطالب النمو عن مفهوم معايير النمو ، حيث تدل المعايير على ما يجب أن يكون عليه الطفل في سن معين ، بينما مطالب النمو تحدد الأتي :
أ ـ التوقعات التي يرغب المجتمع من الفرد إنجازها .
ب ـ الخدمات التي يجب على المجتمع أن يوفرها لأعضائه .
فإذا كان المجتمع يتوقع من أطفاله في سن السادسة أن يبدءوا في تعلم المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب ، فمن واجبة أن يوفر لهم متطلبات أكتساب تلك المهارات من مدارس وأدوات ومعلمين يمكن أن تحقق هذه المهام .
وتقسيم حياة الإنسان إلى مراحل يكون بهدف الدراسة فقط .
ذلك أن واقع الحياة النفسية تيار متصل لا يخضع للتقسيم ، ويشبه البعض تقسيم فترة النمو إلى مراحل بتقسيم فصول الشتاء والربيع والصيف والخريف ، فمن الصعوبة أن نحدد يوما ينتهي فيه فصل الشتاء فيبدأ فصل الربيع من الناحية الجغرافية الواقعية الفعلية ، ذلك على الرغم من أن الجغرافيين يحددون أياما معينة لبدايات ونهايات هذه الفصول ..
مرحلة ما قبل الميلاد (المرحلة الجنينية)

إن مولد الطفل لا يدل على بداية تكوينه ، إنما يدل فقط على وصوله إلى العالم الخارجي ، وذلك بعد فترة زمنية متوسطها 280 يوما قبل الميلاد ، وهذه المرحلة تسمى مرحلة ما قبل الميلاد .

وتعتبر مرحلة ما قبل الميلاد ذات أهمية خاصة في حياة الإنسان وذلك لأنها المرحلة الأولى التي يتكون فيها الإنسان فعلا ، وأن التغيرات النمائية الحادثة فيها تعتبر تغيرات حاسمة في مدة قليلة لا تتجاوز عشرة أشهر قمرية أو تسعة أشهر ميلادية .

العوامل المؤثرة في نمو الجنين

1 ـ العوامل الوراثية .

وهي تلك العوامل التي تنحدر إلى الطفل من الأبوين وأجداده وأسلافه وسلالته والنوع الذي ينتمي إليه ، والعوامل الوراثية هي تلك العوامل التي تحدد نوع الجنس (ذكر / أنثى) كما تحدد الملامح العامة للطفل مثل لون الشعر والعنين وملامح الوجه وشكل الجسم ، كما تسهم هذه العوامل أيضا في تحديد الاستعدادات الوراثية المرضية مثل الاستعداد للإصابة بمرض السكر أو بعض أمراض الدم ، أو بعض الأمراض العقلية مثل النمط المنغولي من الضعف العقلي

2 ـ عمر الأم .

يرتبط عمر الأم بمستوى نموها ونضجها الجسمي ، فالأم صغيرة السن التي لم تصل إلى درجة كافية من النمو الجسمي والنضج الكافي ـ وخاصة قبل سن العشرين ـ تحتاج إلى تغذية ورعاية كافية لنموها مما يعوق عملية النمو الصحيح السليم للجنين والذي يعتمد كليا في تغذيته على الأم ، وبالتالي قد يؤدي عدم التغذية الكافية والملائمة للأم إلى إصابة الأم نفسها بالضعف الشديد وتعرضها للإصابة بالأمراض مما ينعكس وبصورة مباشرة على صحة الجنين ، كما أن الأم كبيرة السن ـ الأكثر من 35 سنة ـ تواجه مشكلات في الولادة قد تؤدي إلى إصابة الجنين بالتشوه أو ربما قد تؤدي إلى وفاته .

3 ـ الحالة الصحية للأم وتغذيتها .

تلعب الحالة الصحية للأم وتغذيتها ورعايتها دورا كبيرا في حالة الجنين ، فالأم التي تتمتع بحالة صحية وجسمية جيدة يتمتع جنينها أيضا بحالة صحية جيدة ، وعلى العكس من ذلك ، فالأم التي تعاني من المرض والضعف الجسمي ينعكس على حالة الجنين الصحية ، وقد تبين أن إصابة الأم الحامل في الشهور الثلاثة أو الأربعة الأولى من الحمل بالحصبة الألمانية قد يلحق ضررا بالغا بالجنين ، مثل الإصابة بالصمم أو البكم أو الصور المختلفة للضعف العقلي

4 ـ تعاطي العقاقير والتدخين .

لقد أثبتت البحوث الطبية التي أجريت على الأمهات الحوامل عن أن تعاطي الأم للعقاقير أثناء فترة الحمل يؤدي إلى تأثيرات سيئة على الجنين منها ضمور خلايا الدماغ ، كما يؤدي إلى حالات من النوبات التشنجية للوليد ، بل قد تصل في بعض الحالات إلى التخلف العقلي ، كما يؤدي تناول والعقاقير إلى حالات الإجهاض المبكر للأم الحامل .

5 ـ الحالة الإنفعالية للأم .

لا يعيش الطفل معزولا عن العالم الخارجي المحيط بالأم ، ولكنة يتأثر بـه مـن خـلال وسيط ـ وهي الأم ـ حيث أن تعرض الأم للضغوط النفسـية والانفعاليـة الحـادة يـؤدي إلى تغيرات في كيمياء الدم تؤثر على الحالـة الانفعاليـة للجنـين أيضـا ، مثـل حـالات القلق أو التوتر الشديدة التي تتعرض لها الأم ، وهنا يجـب الإشـارة إلـى أن المقصـود بالحالة الإنفعالية هنا هي تلك الحالات الحادة طويلة المدى وليست الحالات العادية أو المتوسطة .

6 ـ البيئة الخارجية .

ينعكس أثر البيئة الخارجية على حالة الجنين ، فالأم التي تعيش في بيئة ملوثة بالدخان والأتربة ، أو التي تتعرض للإشعاعات ، وخاصة خلال الثلاث شهور الأولى من الحمل ، ينعكس ذلك بشكل سلبي على حالة جنينها الصحية .

7 ـ عامل الريصص (الـ RH)

الـ RH هو أحد مكونات الدم والذي يكون موجبا أو سالبا ، فإذا اختلف نوع دم الأم عن نوع دم الجنين يؤدي على تكوين أجسام مضادة تخترق جسم الجنين عن طريق المشيمة وتمنع وصول الأكسجين إلى مخ الجنين فتدمر الخلايا المخية مما يؤدي إلى ولادة طفل معاق عقليا ، وفي الحالات الشديدة قد تؤدي إلى وفاة الجنين .